دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الجملة المحكية في القرآن الكريم
المؤلف الرئيسي:	نصر الله، وئام يوسف ناصر
مؤلفين آخرين:	الأسدي، محمد علي حمزة سعيد، الموسوي، حسين علي عزيز(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2002
الصفحات:	1 - 191
رقم MD:	556844
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة بغداد
الكلية:	كلية التربية للبنات
الدولة:	العراق
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	قصص القرآن، علوم القرآن، الجملة المحكية، الإعجاز اللغوي، بلاغة القرآن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/556844

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الجملة المحكية في القرآن الكريم

رسالة تقدمت بها

وئام يوسف ناصر نصر الله

الى مجلس كلية التربية للبنات في جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الدكتور	الدكتور
محمد علي حمزة سعيد الأسدي	حسين علي عزيز الموسوي
مشرف أول	مشرف ثانٍ

صفر / ١٤٢٣ هـ

نيسان / ٢٠٠٢ م

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا اطلعنا على الرسالة الموسومة (**الجملة المحكية في القرآن الكريم**) المقدمة من الطالبة (**وئام يوسف ناصر**) ، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ووجدنا أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بتقدير (**جيد جدا**) .

عضو اللجنة

التوقيع :

الاسم : **د. علي ناصر غالب**

التاريخ : / / ٢٠٠٢

عضو اللجنة

التوقيع :

الاسم : **د. خديجة زبار عنيزان**

التاريخ : / / ٢٠٠٢

عضو اللجنة (المشرف الأول)

التوقيع :

الاسم : **د. محمد علي حمزة سعيد**

التاريخ : / / ٢٠٠٢

رئيس اللجنة

التوقيع :

الاسم : **د. كاصد ياسر الزيدي**

التاريخ : / / ٢٠٠٢

عضو اللجنة (المشرف الثاني)

التوقيع :

الاسم : **د. حسين علي عزيز**

التاريخ : / / ٢٠٠٢

صادق مجلس كلية التربية للبنات – جامعة بغداد على قرار لجنة المناقشة .

التوقيع :

الاسم : **د. عبد السلام بديوي يوسف**

عميد كلية التربية للبنات

التاريخ : / / ٢٠٠٢

إقرار المشرف

أشهد بأن إعداد هذه الرسالة الموسومة (الجملة المحكية في القرآن الكريم) المقدمة من الطالبة وئام يوسف ناصر قد جرت تحت إشرافي في جامعة بغداد – كلية التربية للبنات ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

الدكتور	**الدكتور**
محمد علي حمزة سعيد الأسدي	**حسين علي عزيز**
المشرف الأول	**المشرف الثاني**

توصية رئيس لجنة الدراسات العليا

بناء على التوصيات المتوافرة ، أرشح هذه الأطروحة للمناقشة

الأستاذ الدكتور : عبد الهادي خضير نيشان

رئيس لجنة الدراسات العليا

رئيس قسم اللغة العربية

كلية التربية للبنات

/ / ٢٠٠٢

المحتويات

المـوضـوع	الصفحة
المقدمة	٥-٧
التمهيد :- مصطلح الجملة المحكية	٩-١٥
الفصل الأول :- فعل القول	١٧
المبحث الأول :- الحكاية بفعل القول	١٨-١٩
قال	٢٠-٣٢
يقول	٣٢-٣٨
قل	٣٨-٤٢
قيل ، يقال	٤٢-٤٣
قول ، قائل	٤٣-٤٥
المبحث الثاني :- الحكاية بما فيه معنى القول	٤٦-٤٧
أفعال فيها معنى القول	
نادى	٤٨-٥٣
أوحى	٥٤-٥٧
زعم	٥٨-٥٩
أذن	٥٩-٦٠
سأل	٦٠-٦٣
إستفتى	٦٤
دعا	٦٤-٦٧
نبّأ	٦٧-٦٨
إستجاب	٦٨-٦٩
بشَّر	٦٩-٧٠
وعد	٧٠-٧١
وصّى	٧١-٧٢
قضى	٧٢-٧٤
عهد	٧٤-٧٥
كتب	٧٥-٧٦

يتخافت	٧٦-٧٧
يصطرخ	٧٧
يستغيث	٧٧-٧٨
تكلم	٧٨
تحدِّث	٧٨
تدرس	٧٩
أرسلَ	٧٩-٨١
أقسمَ	٨١-٨٣
حلفَ	٨٣-٨٤
شهدَ	٨٤-٨٦
يود	٨٦
تراكيب أجريت مجرى القول	
أخذ الميثاق	٨٦-٨٧
أسرَّ النجوى	٨٧-٨٨
تمت كلمة ربك	٨٨
إنطلق الملأ	٨٨
تصف الألسنة	٨٨
الفصل الثاني :- أساليب الجملة المحكية	٩٠-٩١
المبحث الأول :- الجملة المحكية في سياق الخبر	
الجملة الإسمية المفردة	٩٢-٩٤
الجملة الفعلية المفردة	٩٤-٩٨
الجملة الشرطية المفردة	٩٨-١٠٠
الجملة القسمية المفردة	١٠٠-١٠١
الجمل الخبرية المتعددة	١٠١-١١٠
المبحث الثاني :- الجملة المحكية في سياق الإنشاء	
أساليب الأمر	١١١-١١٨
أسلوب الإستفهام	١١٩-١٢٦
أسلوب النداء	١٢٦-١٣١

المبحث الثالث :- الكلام المحكي في سياق الخبر والإنشاء	
الكلام المحكي الذي يجمع بين أسلوبين	١٣٢-١٣٧
الكلام المحكي الذي يجمع بين ثلاثة أساليب	١٣٧-١٤١
الفصل الثالث:-أحوال متفرقة من الحكاية	
المبحث الأول :- حذف أحد ركني الحكاية	١٤٣
حذف القول	١٤٣-١٥٨
حذف مقول القول	١٥٨-١٦٠
المبحث الثاني :- حكاية اللفظ وحكاية المعنى	١٦١-١٦٢
حكاية اللفظ	١٦٢-١٦٣
حكاية المعنى	١٦٣-١٧٠
المبحث الثالث :- ما حمل على الحكاية مجازاً	١٧١-١٧٦
الخاتمة	١٧٨-١٧٩
قائمة المصادر	١٨١-١٩١

المقدمة

عندما بدأت البحث عن موضوع للدراسة قمت بمراجعة عدد كبير من كتب اللغة والنحو القديمة منها والحديثة ، علّني أجد بين صفحاتها مادة تستهويني وتدفعني إلى البحث فيها .

وكان من بين هذه الكتب كتاب " الجملة العربية تأليفها وأقسامها للدكتور فاضل صالح السامرائي التي عرض فيها لأقسام الجمل العربية ومواقعها الإعرابية من النص . وقد استوقفتني فيه الجمة المحكية وهي إحدى الجمل التي لها محل من الإعراب إذ أثارت فيَّ هذه الجملة عدداً من التساؤلات ما المقصود بالجملة المحكية على وجه الخصوص وما موقعها الإعرابي من النص وهل هي جملة بالمعنى المفهوم للجملة أم هي أكبر من ذلك وما أشكالها وغيرها من التساؤلات التي حاولت الإجابة عنها قدر الإمكان خلال فصول الدراسة تباعاً .

وبسبب قلة اهتمام النحويين بهذه الجملة والقول فيها وقلة المصادر التي تناولتها بالدراسة ونظَّرت لها ، لم أستطع دراستها مصطلحاً نحوياً دون أن أعرض له من خلال نص عربي يكون ميداناً للدراسة .

وقد اخترت أن يكون القرآن الكريم هو النص الذي أنطلق منه لدراسة هذه الجملة وأساليبها وأهم أنواعها ؛ ذلك أن القرآن الكريم هو كتاب المسلمين المقدس وهو أول مصدر من مصادر اللغة العربية الفصحى ، فضلاً عن كثرة مجيء الجملة المحكية فيه وتنوعها مما منحني مرونة كبيرة خلال الدراسة .

أما مصادر الدراسة فقد توزعت على قسمين هما

القسم الأول :- الكتب المتخصصة في دراسة القرآن الكريم ككتب التفسير وكتب معاني القرآن وإعرابه . وقد أفدت من هذه الكتب في تفسير الآيات التي وردت فيها الجملة المحكية وتقصّي اللمحة الجمالية للأسلوب الذي جاءت فيه هذه الجملة في كل آية من الآيات القرآنية ومن أهم هذه الكتب معاني القرآن للفرّاء وتفسير الكشّاف للزمخشري وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور .

القسم الثاني :- كتب النحو القديمة والحديثة والتي أفدت منها في تحديد مصطلح الجملة المحكية وأهم أشكالها في العربية ، فضلاً عن إفادتي من هذه الكتب في تقصي عدد من القواعد النحوية التي واجهتني خلال الدراسة لأسلوب الجملة المحكية في القرآن الكريم .

أما منهج الدراسة فقد قسمت البحث على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

أما التمهيد فقد عرضت فيه لتعريف الحكاية والجملة والكلام ، ثم حاولت من خلال هذه التعريفات تحديد مصطلح الجملة المحكية على وجه الخصوص .

وأما فصول البحث فقد كانت الدراسة فيها وصفية – إن صح التعبير- إذ قمت فيها بدراسة الجملة المحكية من خلال أشكالها وأساليبها التي وردت في القرآن الكريم وقد قسمتها على الشكل الآتي

الفصل الأول :- وقد درست فيه أساليب فعل القول تحديداً دون الجملة المحكية وجاء على مبحثين
المبحث الأول :- وقد خصصته للفعل (قال) وما تصرف منه من صيغ فعلية وإسمية .
المبحث الثاني:- وقد خصصته لدراسة الأفعال التي وردت في القرآن الكريم وكان فيها معنى القول أو أجريت مجراه في الحكم .
الفصل الثاني :- وقد درست فيه أساليب الجمل المحكية الواردة في القرآن الكريم وهو على ثلاثة مباحث .
المبحث الأول :- وقد خصصته لدراسة الجمل المحكية في سياق الخبر .
المبحث الثاني :- وقد خصته لدراسة الجمل المحكية في سياق الإنشاء .
المبحث الثالث :-وقد خصصته لدراسة الكلام المحكي في سياق الخبر والإنشاء كليهما .
أما الفصل الثالث :- فقد درست فيه أحوالاً متفرقة من أشكال الحكاية التي وردت في القرآن الكريم وهو مقسم على ثلاثة مباحث .
المبحث الأول :- وقد خصصته لدراسة أسلوب الحكاية وقد حذف أحد ركنيها أما القول وأما المقول.
المبحث الثاني :- وقد خصصته لدراسة حكاية اللفظ وحكاية المعنى .
المبحث الثالث :- وقد خصصته لدراسة الجمل التي جاءت الحكاية فيها على سبيل المجاز ولا وجود لها حقيقة .

أما الخاتمة فقد أشرت فيها إلى أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراسة هذه الجملة في شواهدها القرآنية .

وقبل أن أختتم الحديث عن منهج البحث لا بد لي من الإشارة إلى أمرين مهمين هما .
الأول :- على الرغم من أنني كنت أفضل مصطلح الكلام المحكي على مصطلح الجملة المحكية - وهو ما سيتبين خلال التمهيد – غير أنني لم أحاول الا الإبتعاد عن هذا المصطلح فاعتمدته في عنوان الرسالة وخلال الدراسة ؛ وذلك مراعاة مع المصطلح الشائع بين النحويين والدارسين .
الثاني:-لم تكن فصول الدراسة متساوية فيما بينها من حيث الحجم ذلك أني قد إعتمدت فيها على الشواهد القرآنية الواردة ؛ لذا جاء حجم كل مبحث منها متناسباً مع عدد الشواهد التي تضمنها .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذيَّ المشرفَين الدكتور محمد علي حمزة سعيد الأسديّ والدكتور حسين علي عزيز على صبرهما وسعة صدريهما معي ولما قدموه لي من مشورة وحسن توجيه ساعدتني في اختيار منهج الدراسة وعرض الآراء وتحليلها .

كما أتقدم بالشكر لكل من مدَّ لي يده بالعون والمساعدة وأخص بالذكر منهم الدكتور قيس إسماعيل الأوسي والدكتور عبد الرحمن مطلك الجبوري والأستاذ محمد علي هدو ومحمد رضا القاموسي وأياد

القاموسي لما قدموه لي من الإسناد سواء في توفير المصادر أو في إبداء للمشورة والنصائح السديدة التي أضاءت لي طريق البحث .

وأخص بالشكر والعرفان أخي الشاعر علاوي كاظم كشيش الذي تحمل معي مصاعب البحث من لحظة إختيار الموضوع وحتى آخر حرف من الرسالة . فجزاهم الله عني كل الخير .

الباحثة

التمهيد

مصطلح الجملة المحكية

أرى من المناسب أن أبتدئ موضوع الجملة المحكية بتعريف الحكاية في العربية لغةً وإصطلاحاً ففي معناها جاء في كتاب العين " حكيت فلاناً وحاكيته إذا فعلت مثل فعله أو قوله سواء"[١] .وقال ابن فارس " الحاء والكاف وما بعدها معتل أصل واحد ، وفيه جنس من المهموز يقارب معنى المعتل والمهموز منه ، هو إحكام الشيء بعقد أو تقرير ، يقال حكيت الشيء أحكيه ، وذلك أن تفعل مثل فعل الأول"[٢] كما جاء في صحاح الجوهري " والمحاكاة : المشابهة . يقال : فلان يحكي الشمس حسنا ويحاكيها بمعنى"[٣]. من هذه النصوص نستنتج أنّ المعنى اللغوي للحكاية هو المشابهة والمماثلة في الفعل والقول .

أما في الإصطلاح فقد عرّفت الحكاية بأنها " عبارة عن نقل كلمة من موضع إلى موضع آخر بلا تغيير حركة ولا تبديل صيغة[٤] ، وهي " إيراد الشخص لفظ المتكلم على حسب ما أورده في الكلام بأن يأتي باللفظ على الوجه التي أتى به المتكلم ، من غير تقديم ولا تأخير"[٥] .

وقيل إنّ لفظ الحكاية كان يستعمل بمعنى المحاكاة حتى القرن العاشر ثم استعمل بعد ذلك بمعنى رواية القول[٦] .

وللحكاية في العربية ثلاثة أقسام

القسم الأول : حكاية الجمل

وتختص هذه الحكاية بالقول نحو قوله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ)(البقرة : ٣٤) ، أو ما فيه معنى القول نحو قوله تعالى (وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ) (الأنبياء : ٨٩)

القسم الثاني : حكاية المفرد

وأغلب ما تكون هذه الحكاية " في الإعلام ؛ لكثرة دورانها في كلامهم ، ومثالها أن يقول لك قائل " رأيت محمداً" فتقول " من محمداً"[٧] .

---

[١] كتاب العين : ٢٥٧/٣ (حكي)

[٢] مقاييس اللغة : ٩٢/٢ (حكى)

[٣] الصحاح : ٢٢١ (حكى)

[٤] التعريفات : ٥٤ (الحكاية)

[٥] شرح الحدود النحوية : ١٤٤

[٦] ينظر : الموسوعة العربية الميسرة : ٨٣٠/١ (حكاية)

[٧] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٢٨٠/٤ الهامش

القسم الثالث : حكاية حال المفرد

وتكون هذه الحكاية بـ (مَن) و(أيّ) .

فـ(مَن) إسم إستفهام للعاقل كأن يقول لنا القائل (جاء زيدٌ) فنقول له (مَنُو) أو (مَن زيدٌ) وكأن يقول لنا قائل (قابلت زيداً) فنقول له (مَنا) أو (مَن زيداً) . فمقولنا الأول هو الحكاية بـ (من) والثاني هو حكاية العلَم الذي مرَّ ذكره .

أما (أي) فهي إسم إستفهام للعاقل وغير العاقل ؛ لذا يمكن إستعمالها في الأمثلة المذكورة آنفاً مع (من) فنقول (أيُّ زيدٍ) و(ايَّ زيدٍ) ، كذلك يمكن إستعمالها مع غير العاقل كأن نقول لمن يقول لنا (إشتريت كتاباً) (أيَّ كتابٍ) ، أو نقول لمن يقولُ لنا (هذا كتابٌ مفيدٌ) أيُّ كتاب ، أو (إستفدت من الكتابِ) أَيُّ كتابٍ . وهذا ما لا يمكن إستعمال (مَنْ) معه[1] .

والذي يهمنا من هذه الأقسام الثلاثة من أنواع الحكاية القسم الأول منها أي حكاية الجمل بعد القول أو ما في معناه ، وهي ما يعرف بالجملة المحكية ، موضوع الدراسة .

وتعرف الجملة المحكية بين النحويين بجملة مقول القول ، وهي جملة تقع بعد القول أو ما في معناه وتكون معمولة له بغض النظر عن الموقع الإعرابي لفعل القول أو صيغته الصرفية .

ولعل سيبويه هو أول من أشار إلى هذه الجملة بقوله " وَأعلم أن ((قلت)) وقعت في كلام العرب على أن يحكى بها ، وإنما تحكي بعد القول ما كان كلاما لا قولا ، نحو قلت : زيدٌ منطلق لأنه يحسن أن تقول : زيدٌ منطلق ، ولا تدخل ((قلت)) ومالم يكن هكذا أسقط القول عنه"[2] .

وجاء في موضع آخر من الكتاب " ..... وتقول : قال عمرو إنّه منطلق فإن جعلت الهاء عمراً أو غيره فلا تعمل قال ، كما لا تعمل إذا قلت قال عمرو هو منطلق . فقال لم تعمل ها هنا شيئاً وإن كانت الهاء هي القائل ، كما لا تعمل شيئاً إذا قلت قال وأظهرت هو فقال لا تغير الكلام عن حاله قبل أن تكون فيه قال ، فيما ذكرناه"[3] .

وبهذا فقد حدد سيبويه في هذين النصين ما يحكى بالقول على وجه الخصوص وهو الكلام المفيد فقط دون غير المفيد منه . كذلك بيّن أنّ القول لايؤثر في الجملة المحكية به وإنما تبقى على حالها الأولى قبل دخول فعل القول عليها .

---

[1] ينظر في أنواع الحكاية : جمل الزجّاجي : ٣٢٥ ، المقرب : ٢٩٣/١ –٢٩٥ ، النحو الشامل : ٤٠/٣–٤٣ ، الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ٢٣١–٢٣٣ .

[2] الكتاب : ١٢٢/١

[3] المصدر نفسه : ١٤٢/٣–١٤٣

فإذا تركنا سيبويه متتبعين ما ذكره النحويون عن الجملة المحكية نجد المبرد في كتابه المقتضب يذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه فيقول : ((ونقول)) ظننت ، أو قلت : زيدٌ منطلق ، إذا أعملت الآخر ؛ لأن (قلت) إنما تقع بعدها الحكاية إذا كانت جملة ؛ نحو الإبتداء والخبر وما أشبه ذلك "[1] .فهو هنا يحدد ما يحكى بالقول وهو الجمل التامة الإسناد سواء أكانت أسمية أم فعلية .

كذلك ما جاء في جمل الزجاجي إذ قال " إعلم أنّ ((قال ، وقلت ، ويقول ، ونقول)) وما أشبه ذلك إنما وقعت في كلام العرب للحكاية ، وإنما يحكى بها ما كان كلاماً قائماً بنفسه ، فإن كان شيئاً يتضمن معنى الكلام المحكي عَمِلَ فيه القول ، فنصبه ، وبطلت الحكاية"[2] ، فالزجاجي هنا يبيّن أن فعل القول لا يشترط فيه صيغة معينة وإنما يحكى بالقول بجميع صيغه الفعلية منها والإسمية ، كذلك فهو يشترط في الجملة المحكية أن تكون كلاماً تاماً قائماً بنفسه أمّا ما كان فيه معنى الكلام كان نقول لمن يقول : زيدٌ مجتهدٌ، قلت كلاماً حقاً ، فلا حكاية معه .

كذلك عرّف الجملة المحكية الرضي الإستربادي بقوله " ومما يدخل على المبتدأ أو الخبر القول وما يتصرف منه والأصل في إستعماله أن يقع بعده اللفظ المحكي أمّا الذي مضى ذكره قبل نحو قلت زيدٌ قائمٌ أو الذي هو واقع في الحال نحو أقول الآن زيدٌ قائمٌ فينبغي أن تكون الجملة الواقعة بعد أقول في هذا الكلام متلفظاً به بلفظ آخر في غير هذا الكلام وإلاّ لم يكن حكاية والذي يقع بعده نحو أقول غداً زيدٌ قائمٌ أو قل زيدٌ قائمٌ "[3] فهو يشترط في الكلام لتطلق عليه صفة الحكاية أن يكون متلفظاً به قبل زمن الحكاية سواء أكان الكلام عن الزمن الماضي أم عن الزمن الحاضر والمستقبل .

وهذا ما أوضحه أحد الدارسين المحدثين بقوله " ولكن إذا جرت هذه الجملة من قبل على لسان ، ثم أعادها المتكلم ، وردد ما سبق أن جرى على لسانه ، أو لسان غيره سميت ((جملة محكية)) . إذن لا بد في الجملة التي تسمى محكية ، أن تكون قد ذكرت مرة سابقة قبل حكايتها بالقول ، وإلا فلا يصح تسميتها محكية"[4] .

وقد عرّف الجملة المحكية الدكتور فخر الدين قباوة عند حديثه عن الجملة الواقعة مفعولاً به قائلاً عنها " وهي المحكية بالقول أو بما يرادفه ولم تقترن بحرفه تفسير"[5] .

ووصفها المسدِّي بقوله " وتتميز بأن العنصر اللغوي – لفظاً كان أو جملة – إذا ما سحنها بقي له إستقلاله التركيبي فكأنما هو وارد بين قوسين لذلك عبَّر النحاة عن ذلك بقولهم ((محكي بالقول))

---

[1] المقتضب : ٧٨/٤

[2] جمل الزجّاجي : ٣٢٦

[3] الكافية في النحو : ٢٨٧/٢

[4] النحو الشامل : ٣٨/٣-٣٩

[5] إعراب الجمل وأشباه الجمل : ١٦

وهو ما يمكن أن نقِر به من الأسلوب المباشر في السرد والحديث ، فالجملة التي تؤدي وظيفة ((مقول القول)) تبقى مستقلة بنفسها بنيويّاً بحيث إذا عزلتها عن إرتباطها الوظائفي سلمت بنيتها النحوية تماماً"[١] .

والآن لو عدنا إلى النصوص السابقة التي عرَّفت الجملة المحكية ووصفت ما يحكى بالقول وحددته بالمفيد من الكلام فقط ، يبرز لنا سؤال هو : ما المقصود بقولنا جملة محكية ، هل هي جملة واحدة مؤلفة من مسند ومسند إليه مع متعلقاتهما فقط أم هي جمل متعددة يربط بينها فعل القول ؟ فكثيراً ما ترد عبارة ((قال فلان)) أو ((قال الشاعر الفلاني)) ثم يأتي بعدها نص كامل أو قصيدة قد تصل إلى مئات الأبيات كما في المعلقات ، ومن غير المنطقي أن نعد النص أو القصيدة كلها جملة واحدة كذلك من غير المنطقي أيضاً أن نعد الجملة الأولى من النص محكية بالقول ونهمل الباقي ؛ لأن النص كله مقول القائل نفسه ولا يمكن الفصل بين أجزائه .

وللإجابة عن هذا السؤال لا بد لي من تفصيل القول في مفهوم القول من جهة ومفهومي الجملة والكلام والفرق بينهما من جهة أخرى .

فالقول هو " كل لفظ مدل به اللسان ، تاماً كان أو ناقصاً "[٢] ، كما قيل عنه إنه " عبارة عن اللفظ الدال على معنى "[٣] .

أما عباس حسن فقد عرّفه بالقول " هو كل لفظ نطق به الإنسان ، سواء أكان لفظاً مفرداً أم مركباً ، وسواء أكان تركيبه مفيداً أم غير مفيد "[٤] .

فالقول لفظ عام قد يطلق على المفيد كما قد يطلق على غير المفيد من الكلام وهو ما أتفق عليه معظم علماء اللغة[٥] ، ولهذا السبب قال سيبويه إن ما يحكى بالقول هو الكلام لا القول ؛ لأن الحكاية لا تكون إلا مع المفيد كما مرّ بنا سلفاً .

أما مفهوما الجملة والكلام فقد اختلف فيهما النحويون ، فمن حيث المعنى اللغوي قالوا عن الجملة هي " جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره"[٦] وهي " أسم مفرد بمنزلة التمر والتمرة يقع الا على الواحد"[٧] . أما الكلام فقد قالوا في معناه اللغوي إنه " أسم جنس يقع على القليل والكثير"[٨] .

---

[١] الشرط في القرآن : ١٥١

[٢] الخصائص : ١٨/١

[٣] ضياء السالك إلى ألفية ابن مالك : ٣١/١

[٤] النحو الوافي : ١٦/١

[٥] ينظر : القاموس المحيط : ٤٢/٤١ (القول) ، المفردات في غريب القرآن : ٤٢٦ – ٤٢٧ .

[٦] كتاب العين : ١٤٣/٦ (جمل)

[٧] شرح قواعد الإعراب لأبن هشام : ٢٦

أما المعنى الإصطلاحي فقد إتجه النحويون في تعريفهم للجملة والكلام ثلاثة إتجاهات هي :-

الإتجاه الأول

وذهب أصحابه إلى أن الكلام والجملة مصطلحان مترادفان وكلاهما يعني كل ما تركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى لتكوّنا معنى تاماً مستقلاً يحسن السكوت عليه .

وأبرز من ذهب إلى هذا الرأي إبن جني إذ قال " الكلام عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها ، والمستغنية عن غيرها ، وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل على إختلاف تراكيبها"[١] . وقد تابعه في ذلك الزمخشري والعكبري والجرجاني وغيرهم [٢] .

كما وافق هذا الرأي أيضاً عدد كبير من علماء اللغة المحدثين ، منهم عباس حسن الذي قال " الكلام والجملة ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد"[٣] ، كذلك وافقه الدكتور نعمة رحيم العزاوي والدكتور تمام حسان وغيرهم[٤] .

الإتجاه الثاني

وذهب أصحاب هذا الإتجاه إلى أن الكلام غير الجملة فهما مصطلحان مختلفان فالكلام هو قول مفيد مستقل مفيد بنفسه يحسن السكوت عليه ، أما الجملة فهي ما تركب من مسند ومسند إليه سواء أفادت معنى مستقلاً أم لم تفد .

ولعل أبن هشام هو أول من قال بهذا التفريق بين المصطلحين فهو عندما عرّف الكلام قال عنه " هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه " أمّا الجملة فقد عرّفها بالقول " والجملة : عبارة عن الفعل وفاعله كـ ((قام زيد)) والمبتدأ وخبره كـ ((زيدٌ قائم)) وما كان بمنزلة أحدهما نحو ((ضُرِبَ اللص)) و ((أقائم الزيدان)) و ((كان زيد قائما)) و((ظننته قائماً)).

ثم أضاف قائلاً " وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس ، وهو ظاهر قول صاحب المفصل ، فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال : ويسمى جملة ، الصواب أنها أعم ، إذ

---

[٨] الصحاح : ١٠١٢ (كلم)

[١] الخصائص : ٣٢/١

[٢] ينظر : الجمل للجرجاني : ٤٠ ، المفصل : ٦ ، مسائل خلافية في النحو : ٣-٣٢ ، الفرّة المخفية : ٦٦/١-٦٧ ، شرح المفصل : ١ /٢٠ ، الأشباه والنظائر في النحو : ١٦٠/٢ – ١٦١ .

[٣] النحو الوافي : ٦/١

[٤] ينظر : الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : مجلة المورد : ١٠٩-١٢٧ ، الأصول دراسة أبستمو أوجيه : ١٣٠ ، معجم المصطلحات الأدبية واللغوية : ١٢٣ ، المعجم المفصل : ٥٣٢/١

شرطه الإفادة بخلافها ، ولهذا تسمعهم يقولون : جملة الشرط جملة الجواب ، جملة الصلة ، وكل ذلك ليس مفيداً فليس بكلام"[٥] .

وقد تابع أبن هشام في تفريقه هذا عدد من اللغويين قدماء ومحدثين [٦] .

الإتجاه الثالث

ويذهب الرأي فيه إلى التفريق بين الجملة والكلام بأن يجعل الجملة جزءاً من الكلام . فقد عرّف أصحاب هذا الرأي الكلام بأنه " وسيلة التعبير الإنساني عن الأفكار وخوالج النفس عن طريق جهاز النطق لتوصيلها من مرسل إلى متلقٍ في مجتمع ما وفقاً لنواميس اللغة التي يتفاهم بها أبناء ذلك المجتمع "[١] . فالكلام أسم مصدر يشمل الجمل والمركبات والألفاظ وهو " يصلح لأن يطلق على جملة واحدة ، كما يصلح لأن يطلق كذلك على عدد لا حصر له من الجمل"[٢] .

أما الجملة فقد عرّفوها بأنها " الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات "[٣]، وعرّفوها كذلك بالقول هي " وحدة كلامية مستقلة يمكن لحظها عبر السكوت الذي بحدّها[٤] ، فالجملة بهذا المفهوم أصغر كتلة كلامية تفيد معنى تاماً مستقلاً وهي أحد عناصر الكلام وتعد " عنصر الكلام الأساسي"[٥] .

وقد تبنّى هذا الإتجاه في تعريف الجملة والكلام أغلب اللغويين المحدثين[٦] .

فلو عدنا إلى الإتجاهات الثلاثة السالفة الذكر في تعريف الجملة والكلام من جهة وتعريف القول الذي سبقهما من جهة أخرى وقابلناها بمفهوم الجملة المحكية ، فإننا سنرى أنّ إطلاق تسمية الجملة على الحكاية فيه نوع من القصور ؛ ذلك أن مفهوم الجملة في أي من الإتجاهات الثلاثة لا يتعدى المسند والمسند إليه مع متعلقاتهما مهما تحددت هذه المتعلقات وسواء أكانت تفيد معنى مستقلاً حسب الإتجاهين الأول والثالث أم لم تفد معنى مستقلاً حسب الإتجاه الثاني ، في حين أن الحكاية قد تشمل

---

[٥] ينظر : مغني اللبيب : ٣٧٤/٢

[٦] ينظر التعريفات : ٤٨ ، همع الهوامع :١٢-١٣ ، الكليات : ١٥٣/٢-١٥٦ ، النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم : ٣٢-٣٣ ، دراسات في علم النحو : ١٦-١٧

[١] الجملة العربية دراسات لغوية نحوية : ١١.

[٢] دراسات نقدية في النحو : ١٢٥

[٣] في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣١

[٤] الألسنية (الجملة البسيطة) : ٢٤

[٥] نظام الجملة العربية : ١٤٥

[٦] ينظر :في بناء الجملة العربية : ٤١-٤٢ ، من أسرار اللغة : ٢٧٦ -٢٧٧ ، الألسنية العربية (٢) : ٥٤ ، مدخل إلى دراسة الجملة : ٢١-٢٢ ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : ٢٨٦-٢٨٨.

جملة واحدة بمتعلقاتها وقد تشمل عدداً لا حصر له من الجمل غير متعلقة ببعضها ولا يربط بينها أي رابط نحوي سوى كونها مقوله لفعل قول واحد .

أما الكلام فقد عرّفوه بأنه كل قول يفيد معنى تاماً مستقلاً وذلك حسب الإتجاهين الأول والثاني ، أما الإتجاه الثالث فقد أعطى للكلام معنى أوسع من ذلك فعرَّفوه بأنه كل ما يقوله المتكلم ليصف المعنى الذي جال في ذهنه وينقله إلى المتلقي .

وعليه فيبدو لي أن إطلاق تسمية الكلام المحكي يكون أكثر دقة في إعطاء مفهوم الحكاية في اللغة من تسميتها بالجملة المحكية ؛ ذلك أن الكلام قد يشمل الجملة المحكية الواحدة وقد يشمل جملاً محكية متعددة .

وقبل أن أختتم الحديث عن الكلام المحكي أو ما يعرف بالجملة المحكية لابد لي من أعرج على الموقع الإعرابي للجملة أو الكلام المحكي . وفي إعراب الجملة المحكية حالان

الأول :- عندما تتقدمها (أن التفسيرية) – والتي سيأتي الحديث عنها لاحقاً – ففي هذه الحال لا يكون للجملة المحكية موقع من الإعراب سوى كونها مفسرة للمفعول المحذوف .

الثاني :- عندما تكون الجملة المحكية مجردة من (أن التفسيرية) وفي هذه الحال تعرب الجملة المحكية على أنها مفعول به لفعل القول الذي يسبقها ، وهذا هو رأي جمهور النحاة ، عدا ابن الحاجب الذي يرى أنّ هذه الجملة ليست مفعولاً به بل هي مفعول مطلق قائلاً " والذي غرَّ الأكثرين أنهم ظنوا أن تعلق الجملة بالقول كتعلقها بعلم في " علمت لزيد منطلق " وليس كذلك ، لأن الجملة نفس القول والعلم غير المعلوم فافترقنا " .

وقد ردَّ على هذا الرأي الرضي الإستراباري بالقول " وهذه الجملة منصوبة الموضع بكونها مفعولاً بها لا مفعولاً مطلقاً على ما وهم المصنف كما تقدم في باب أعلم وأرى وذلك لأنه معنى قلت زيد قائم قلت هذا اللفظ فهو مقول ثم أضافَ قائلاً " والذي أوهم المصنف قولهم إن معنى قلت زيد قائم قلت هذا القول وذهل عن أن القول يطلق على المقول"[1] .

وبهذا نستطيع أن نعرف الجملة المحكية أو بمعنى أدق الكلام المحكي بأن الكلام يتألف من جملة واحدة أو أكثر من جملة يقع بعد فعل القول أو ما في معناه ويعرب على أنه مفعول به لفعل القول مهما طال هذا الكلام ، ومهما كان عدد الجمل التي يحتويها مع الأخذ بالحسبان أنه لا بد للكلام ليسمى محكياً أن يكون قد تلفظ به قبل زمن الحكاية.

---

[1] ينظر : الكافية في النحو : ٢ /٢٨٨

الفصل الأول :- فعل القول

تتألّف الحكايةُ بوجهٍ عام من جزأين هما القولُ والمَقولُ . والقَوْل هو الفِعلْ وما نُصَرِّفُ منه من صيغٍ فعلّية وأسمية (قالَ – يقولُ – قلْ – قيلَ – يُقالُ – قائِل – قَوْل) ، أو هو ما تضمّن معنى القول نحو (زعمَ – نادى – تكلّمَ.... وغيرها).

أما المقول فهو الكلام الذي يأتي بعد فعل القول ويكون معمولاً له ولكلٍّ من القول والمقول صيغٌ وأبنيةٌ متعددةٌ تختلف حسب السياق الذي ترد فيه .

وبسبب تعدّد أساليب القول والمقول ؛ فمن المناسب أن يُدرَسَ كلٌّ منهما مستقلاً عن الآخر وذلك لتيسير دراستهما وتحقيق الدقة في حصرهما .

وعليه سيكون الفصل الأول من هذه الدراسة مقصوراً على صيغ القول التي جاءت في القرآن الكريم وتقصّي أهم الأساليب التي وردت فيها .

وسيُقْسَمُ هذا الفصل الى مبحثين هما :-

١) الحكايةُ بفِعلْ القول .

٢) الحكاية بفعلٍ فيه معنى القول .

المبحث الأول :- الحكايةُ بفِعل القول

(قالَ – والمضارع منه يقولُ – والأمر منه قلْ) فِعلٌ متعدٍ إلى مفعول واحدٍ يكون إمّا مفرداً فهو مباشر أو جُمْلةً فهو غير مباشر ويتعلّق بفِعْل القول حرفٌ من حروف الجر يؤثر في معناه ، وهذا الحرف إما أن يكون على ؛ أو عن ، أو اللام ، ويختلف معنى القول مع كل حرف من هذه الحروف ، فقال عليه : إفترى ، وقال عنه : أخبر أو روى ، وقال له : خاطبه[1] لكن لو أمعنا النظر في هذه المعاني نلاحظ أن الإخبار الإفتراءَ يصلان إلى السامع بالخطاب أي أن :

قال له ⟸ قال عنه ، أو قال عليه فيكون

قال فلان لفلان عن فلان كلاماً (أَخبرَ)

قال فلان لفلان على فلان كلاماً (إفترى)

نرى أن تركيب (قال فلان لفلان) مشترك بين الجملتين (أخبر ، وافترى) فهذه اللام توصل بين المخاطِب والمخاطَب أي بين المتكلم بالقول والسامع له ؛ لذا فلا بدّ من تعلّق هذه اللام التي تسمى (لام التبليغ) بفعل القول سواء أكانت ظاهرةً أم مقدرةً .

ولامُ التبليغ هي "اللام الجارّة لأسم السامعِ لقولٍ أو ما في معناه ، نحو قُلْتُ له ، وأَذِنْتُ له ، وفسّرْتُ له "[2] أي أنها تفيد الربط بين القول والمقول له ، وهي " الدالة على إيصال المعنى إلى الاسم المجرور بها "[3] .

ولكن قد تخرج هذه اللام عن معناها الأصلي وهو التبليغ فتأتي بمعنى (عن) "وهي اللام الجارّةُ إسمَ من غاب حقيقةً أو حُكماً عن قائلِ قَوْلٍ يتعلّق به "[4] نحو قوله تعالى : (﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾) **(الأعراف: ٣٨)** ، والمعنى (قالت أُخراهُم عن أولاهُم)

وقيل إن هذه اللام تكون بمعنى (من أجْل أو لأجل) وهي تفيد التعليل[5] وهو ما جاء في أغلب كتب التفسير كما سيأتي لاحقاً.

أما الدكتور فاضل السامرائي فقد فَصَل بين اللامين وقال إنها تأتي بمعنى (عن) مرة وتأتي بمعنى (لأجل) مرة أخرى[6] .

---

[1] ينظر : الكليات : ١٩/٤ ، معجم الأفعال المتعدية بحرف : ٣٠٥.

[2] مغني اللبيب : ٢١٣/١ ، وينظر : الجنى الداني : ١٤٥ .

[3] النحو الوافي : ٢ / ٤٤٢ ، وينظر : اللامات دراسة نحوية : ٧٣ – ٧٤ .

[4] الجنى الداني : ١٤٦ ، وينظر : الكافيه في النحو : ٣٢٩/٢ ، دراسات نحوية في القرآن : ٨١–٨٢ ، اللامات في العربية : ١٥١ .

[5] ينظر : كتاب اللامات : ٢٢ ، الجنى الداني : ١٤٦ ، اسلوب التعليل في القرآن الكريم : ٦٧ – ٦٩ .

[6] ينظر : الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ٢٣٩ .

ويبدو لي أن تسميتها باللام الموافقة لـ (عن) أكثر صواباً ؛ ذلك أن القول يتعلق بـ (عن) ويكون بمعنى أخبر كما تبيَّن لنا سلفاً ؛ لذا فلا يبعد أن تكون اللام بمعنى (عن) لكن أن يتعلّق بـ (من أجل أو لأجل)فلم يُذْكرَ في كتب النحو.

وعلى أيّ حالٍ إن دخلت اللامُ على المقول له فهي لام التبليغ أمّا إن دخلتْ على غير المقول له فهي بمعنى (عن) وليست للتبليغ فتُقَدّر لامَ تبليغٍ أخرى مع معمولها تقوم مقام المقول له .

وعليه فالبِنْيةُ الأصلية لفعل القول هي :

القائل المقول له

فعل القول + الفاعل + (لام التبليغ + معمولها)

وقد تتغير هذه البنية فيحصل فيها تقديم وتأخير أو حذف لأحد عناصرها وذلك حسب السياق وهو ما سيأتي تفصيله لاحقاً.

وقد يأتي القول بمعنى الظن فيكون فعلاً قلْبيّاً يتعدى الى مفعولين أصلُهما مبتدأ وخبر وهو هنا لا يفيد الحكاية . قال سيبويه " وسألت يونس عن قوله : متى تقول أنه منطلق ؟ فقال : إذا لم ترد الحكاية وَجَعْلتَ تقولُ مثلَ تَظُنُّ ، قلتُ : متى تقولُ أنك ذاهبٌ. وإن أَرِدّتَ الحكايةَ قلتْ : متى تقول إنك ذاهب . كما أنه يجوز لك أن تحكي فتقول متى تقول زيد منطلق"[1] وعند عامة العرب لا يجوز أن يجريَ القولُ مجرى الظنّ إلا بشروط هي :

١) أن يكون فعلاً مضارعاً لمخاطبٍ (تقول) .

٢) أن يتقدمه إستفهامٌ غيرُ مفصولٍ عنه بشيء إلا بظرف نحو ((أَقُدّامَك تقولُ زيداً جالساً)) أو لجار ومجرور نحو ((أ بالسوطِ تقولُ زيداً ضارباً)) " فهم لا يَجْرونه ((قال)) ولا ((أقول)) ولا ((يقول)) ولا ((نقول)) مجرى الظن على هذا إجماعهم إلا بني سليم خاصة فإنهم يَجْرون باب القول مجرى الظن فينصبون به"[2] .

لكن مجيء القول بمعنى الظن لم يرد في القرآن الكريم مطلقاً ، كذلك فالقول هنا لا يفيد الحكاية ؛ لذا فهو لا يدخل ضمن موضوع البحث وعليه أكتفى بهذه الإشارة عنه[3] .

وقد وردت الجملةُ المحكيةُ في القرآن الكريم معموله للقول في ألفٍ وخمسمائة وخمس وخمسين موضعاً منه توزعتْ بين الصيغ الفعلية (قال – يقول – قال – قيل – يقال) والصيغ الأسمية (قائل – قول) . وفيما يلي تفصيل لهذه الصيغ .

---

[1] الكتاب : ٣ /١٤٢.

[2] جمل الزجّاج : ٣٢٨.

[3] ينظر : جمل الفراهيدي : ١٥١ ، المفصل : ٢٦٠ ، المقرب : ١ /٢٩٥ ، شرح ابن عقيل : ١ /٤٤٦–٤٥٠ ، الكليات : ٢٠/٤.

قال :-

ورَد فِعْلُ القول بصيغة الماضي (قال) في ثمانمائة وتسعٍ وتسعين موضعاً من القرآن الكريم وجاء على خمسة أساليب

الأسلوب الأول :-

القائل المقول له

قال + الفاعل + (لام التبليغ + معمولها)

وهذا هو الأسلوب الأصلي لجملة فعل القول كما تبين سلفاً ، فالقائل ظاهر وهو الفاعل ويليه المقول له وهو ظاهر أيضاً يمثله لامُ التبليغ ومعمولها وجاء هذا الأسلوب على ثلاثة أشكال

الشكل الأول :-

ويكون القائل فيه اسماً ظاهراً والمقول له كذلك . نحو قوله تعالى

(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ) (البقرة : ٦٧) ، وقوله تعالى

(فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟) (ابراهيم :٢١).

ومنه أيضاً قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً) (البقرة :٣٠) ، فقد " أُسْنِدتْ حكايةُ هذا القول إلى الله سبحانه بعنوان الربّ لأنه قولٌ منبئٌ عن تدبيرٍ عظيمٍ في جعل الخليفة في الأرض ، ففي ذلك الجعل نعمة تدبيرٍ مشوبٍ بلطف وصلاحٍ وذلك من معاني الربوبية .... ولما كانت هذه النعمة شاملة لجميع النوع أضيفَ الربُّ إلى ضميرِ أشرفِ أفرادِ النوع وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلّم مع تكريمه بشرف حضور المخاطبة [1]"

وغالباً ما يأتي هذا الشكل عندما لا يكون هناك سابق معرفةٍ بالقائل والمقول له قبل الجملة .

لكن قوله تعالى في سورة سبأ (قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ) (سبأ : ٣٢-٣٣)

، اختلف عن الصورة السابقة ، ففي هاتين الآيتين أعاد ذكر القائل والمقول له ظاهرين على الرغم من معرفتنا السابقة بهما ، ويبدو لي أنّ لذلك سببين هما :

١) أنه في هاتين الآيتين ينقل صورة الظالمين وهم موقوفون عند ربهم ، فالموقف هنا يحتاج إلى الإطالة والتفصيل ليكون أبلغ تأثيراً في النفس .

---

[1] التحرير والتنوير : ١ /٤٠١ .

٢) أما السبب الثاني فهو قوله تعالى في الآية السابقة للآيتين المنوّه عنهما وهي (

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ) (سبأ : ٣١)

فترجيح يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ **نهما ظاهراً عندما يكون قائلاً وعندما يكون مقولا له .**

كذلك لو لاحظنا فعل القول في الآيات الثلاث نراه في الأولى يأتي بصيغة المضارع (يقول) ؛ ذلك أنه جاء في موضع الحال للظالمين ، أما في الآيتين الأُخريين فقد جاء فعلُ القول بصيغة الماضي (قال) ليدل على تحقق هذا الرد من الذين استكبروا للذين أُسْتُضعِفوا يوم القيامة.

ومما يلاحظ أنه كثيراً ما يأتي فعل القول في مشاهد القيامة بصيغة الماضي (قال) على الرغم من أنها لم تقع بعد ؛ وذلك لأن " التعبير بالماضي هنا يدل عقلياً على الوقوع قبل زمن الكلام ويدل عاطفياً أو بلاغياً أدبياً أو فنياً على أحقية الحدث وأنه لابد كائن ولا مفر"[١] .

ومن شواهد هذا الشكل أيضاً قوله تعالى

(قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ) (الأعراف :٧٥). **فالقائل في هذه الآية هم رؤساء الكفار الذين استكبروا ، أما المقول له فهم الذين استضعفهم هؤلاء الرؤساء و (لِمن آمن منهم) " بدل من قوله : للذين استضعفوا بإعادة حرف الجر"[٢] .**

أما الضمير في (منهم) فقد قال فيه الزمخشري " فإن قلت : الضمير في (منهم) راجع إلى ماذا ؟ قلت : إلى (قومه) أو إلى (الذين أُسْتِضْعِفوا) فإن قلتَ : هل لاختلاف المرجعين أثرٌ في اختلاف المعنى ؟ قلتُ : نعم وذلك أن الراجع إذا رجع إلى قومه فقد جعل (من آمن) مفسّراً لمن أستضعف منهم ، فدل أن استضعافهم كان مقصوراً عليهم ، ودلَّ أن المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين"[٣].

أما قوله تعالى (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا) (مريم : ٧٣) .**قال الزمخشري " (للذين آمنوا) يحتمل أنهم يناطقون المؤمنين بذلك ويواجهونهم به ، وأنهم يفوهون به لأجلهم وفي معناهم"[٤] . فعلى الإحتمال الأول تدخل هذه الجملة ضمن الأسلوب الأول فيكون (الذين كفروا) هو القائل و (الذين آمنوا) هو المقول له ، أما على**

---

[١] الفن القصصي في القرآن الكريم : ١٥٤.

[٢] البيان في غريب إعراب القرآن : ١ /٨٦.

[٣] الكشاف : ١٣٢/٢.

[٤] المصدر نفسه : ٣٦/٣ .

الأحتمال الثاني فاللام فيه ليست لام التبليغ وإنما هي اللام الموافقة لـ (عن) فتدخل هذه الجملة ضمن إسلوب آخر يأتي تفصيله لاحقاً.

الشكل الثاني :-

ويكون القائل فيه ضميراً متصلاً في محل رفْعٍ فاعل أما المقول له فهو أسم ظاهر ومنه قوله تعالى(فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ **(الشعراء:٤١)**

كذلك قوله تعالى وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ) **(محمد :١٦) فالقائل في هذه الجمل يُعرفُ من سياق النص**

ففي المثال الأول كان واضحاً أن القائلين هم السحرة الذين جاء ذكرهم قبل فعل القول بقوله (فلما جاء السحرة قالوا ...) لذا أُسْتُعيضَ عنهم بضمير الجماعة (الواو) وأُسْنِد القولُ اليه ، أما المثال الثاني فقد حدد القائلين بقوله (ومنهم من يستمع اليك ...) ثم حددهم أكثر بوصفه لهم (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) ؛ لذا فقد أُسْنِد القولُ الى ضمير الجماعة الذي يشير إلى المطبوعين على قلوبهم ولم يأت القائل إسماً ظاهراً بعد فعل القول .

كذلك قوله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ **) (البقرة : ٣٤ ، الاسراء : ٦١) فإسناد فِعْل القول إلى (نا) المتكلمين يدل على أن القائل هو الله جلّ ثناؤه " وقال : ((قلنا)) ولم يقل قلْتُ ، الجبار العظيم يخبر عن نفسه بفعل الجماعة تفخيماً. وإشارة بذكره"[1] .**

ويلاحظ هنا أن كل قول يكون الله عز وجل قائله يُسْندَ إلى (نا) المتكلمين عدا قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ **) (البقرة :٣٠) ضمن الشكل الأول من الأسلوب الأول فعلى الرغم من أنَّ القائل هو الله سبحانهُ وتعالى إلا أنه أسند القول إلى اسمه ظاهراً وهو (ربُّكَ) ولم يستعضْ عنه بـ (نا) المتكلمين. وربما يكون السبب في ذلك أن هذه الجملة تجيء في أول قصة خلق سيدنا آدم عليه السلام لذا فهو يذكر القائل والمقول له إسمين ظاهرين ثم يسترسل في سرد القصة مسنداً القول إلى الضمائر ظاهرةً ومقدرةً.**

أما الدكتور فاضل السامرائي فقد ذكر أن صيغة (قلنا) " يقوله القرآن في مقام التكريم والتعظيم فإن الله سبحانه يظهر نفسه في مقام التفضيل والتكريم "[2] أما في مقام الشر فإنه يُسْند القولَ إلى الغائب أي (قال).

ويبدو لي أنَّ في ذلك نظراً ؛ وذلك بدليل قوله تعالى (وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

---

[1] الجامع لأحكام القرآن : ٢٩١/١.

[2] التعبير القرآني :٢٥٦.

وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ) (البقرة : ٣٦)، فالمقام هنا مقام شر إذ إنه امَرَ بهبوط سيدنا ادم وحواء إلى الأرض عقاباً لهما على مخالفتهما له وعلى الرغم من ذلك فإنه قد أسند القول إلى نفسه وقال (قلنا).

أما قوله تعالى(ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟) (آل عمران : ١٦٨) . قال الزمخشري " ((لأخوانهم) لأجل إخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم أحد أو إخوانهم في النسب وفي سكنى الدار[١] ، فهو هنا يذكر أن المقول له محذوف واللام لا تفيد التبليغ لأن إخوانهم هم المنافقون المقتولون يوم أحد ومن غير المعقول أن يخاطب الحي الميت ، ولكن ليس هناك دليل في الآية على أن (لإخوانهم) تدل على المقتولين فربما تدل على إخوانهم في الكفر أو النفاق فتكون اللام فيها للتبليغ والتقدير ((الذين قالوا لإخوانهم في الكفر إنَّ المقتولين يوم أحد لو أطاعونا ما قُتِلوا)).

قال الغمز الرازي " إعلمْ أن الذي حكى الله عنهم أنهم قالوا (لو نعلم قتالاً لأتّبعناكم) وصفهم الله تعالى بأنهم كما قعدوا واحتجوا لقعودهم ، فكذلك ثَبَّطوا غيرهم واحتجّوا لذلك ، فحكى الله عنهم أنهم قالوا لإخوانهم إن الخارجين لو أطاعونا ما قُتِلوا ، فخوّفوا من مراده موافقة الرسول صلى الله عليه وسلم في محاربة الكفار بالقتل ، لمّا عرفوا ما جرى يوم أحد من الكفار على المسلمين من القتل "[٢] . كما جاء في تفسير الجلالين " (قالوا لإخوانهم) في الدين (و) قد قعدوا عن الجهاد (لو أطاعونا) أي شهداء أحُد أو أخواننا في القعود "[٣] .

وكذا القول في قوله تعالى يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ ((آل عمران :١٥٦)) فلا دليل في هذه الآية أيضاً على أنَّ هذا القول موجه إلى المقتولين فربما يكونون قد خاطبوا إخوانهم في المذهب أو العقيدة الأحياء عن المقتولين قائلين عنهم (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا).

---

[١] الكشاف : ٤٣٨/١.

[٢] التفسير الكبير : ١٧/٩.

[٣] تفسير الجلالين :٨٩.

الشكل الثالث :

ويكون فيه القائل ضميراً والمقول له أي لام التبليغ ومعمولها ضميراً أيضاً ومنه قوله تعالى (

قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ۞ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ

فالقائل هو الله سبحانه كما ((البقرة: 65)) والمقول له هم (الذين اعتدوا في السبت) وقد ورد ذكرهم قبل فعل القول ؛ لذا أستعيض عنهم بضمير الغائبين (هم) .

وكذا الحال في قوله تعالى (فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ **) (الأعراف : ١٦٦) . وقوله تعالى أيضاً**

(وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ

سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا **((النساء :١٥٤))**

فالقائل في هذه الجمل كلها هو الله تعالى والمقول له هم اليهود . ولم يرد هذا الشكل إلا في هذه الآيات الثلاث .

أما أن يأتي القائل اسماً ظاهراً والمقول له ضميراً كأن نقول : قال فلان لنا. فلم يأت مثال له في القرآن مطلقاً .

الأسلوب الثاني :-

في هذا الأسلوب يحصل تقديم وتأخير بين القائل والمقول له فيأتي الأسلوب على الشكل الآتي :-

المقول له القائل

قال + (لام التبليغ + معمولها) + الفاعل

ومنه قوله تعالى (أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡ **) (البقرة : ٢٤٣)، وقوله تعالى أيضاً (**

) (يونس : فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ

ونلاحظ في جمل هذا الأسلوب أن المقول له يُذكر قبل فعل القول دائماً ؛ لذا يُستعاضُ عنه بالضمير أما القائل فهو أسم ظاهر دائماً وربما يكون هذا هو السبب في تقديم المقول له على القائل ؛ وذلك ليكون أقرب إلى ما يفسره ، فضمير الجماعة (هم) في قوله تعالى (فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسى) لا يفصل بينه وبين ما يعود عليه وهم السَّحَرَة سوى كلمة واحدة هي (قال) أما لو قال : ((فلما جاءَ السحرة قال موسى لهم)) فسيكون هناك كلمتان تفصلان بين الضمير وما يعود عليه .

ومن شواهد هذا الأسلوب أيضاً قوله تعالى